

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 77- سورة آل عمران | الآية 971

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب - 00:00:00

وما كان الله ليطلعلكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسنه من يشاء فامنوا بالله ورسنه وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خير لهم. هو خيرا - 00:00:30

ولا يحسن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فيبطوقون ما بخلوا به يوم القيمة. والله ميراث السماوات والارض والله بما تعلمون هاتان الايتان الكريمتان من سورة - 00:01:01

آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ولا يحسن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه - 00:01:29

الايتين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ان يمتحن العباد ليتميز الصادق الكاذب ليتميز المؤمن من المنافق ليتميز الصابر من هو ضعيف الصبر فلا يتحمل ولا يصبر - 00:01:59

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه. ما تميزوا اذا كانت الامور كلها على ما يرام وما يريده العباد ما تميز المؤمن حقا من غيره فاذا ابتلي العباد - 00:02:50

وموقة احد تميزت وفرزت وبينت المؤمن الصادق من المنافق ميزة من خرج باخيه يحمله اذا عجز جراح ولا مركوب ولا قوة بدنية يخرجون استجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:25

يقول فكنت اقوى من اخي فاذا عجز حملته استجابة لله ولرسنه من خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاهم الله ما اعطاهم من المال والجاه والسمعة بثالث المعسکر - 00:04:14

كل هذا خذ اللعن للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهار لفرح الاعداء ما كان انخاسهم في المدينة قبل ان يخرجوا ما يعلم عنهم لما خرجوا وبرزوا واوشك ان يتلقى ان تلتقي الفئة ان خنس - 00:04:44

ثالث العسکر بثلاث مئة يفت في عضد المسلمين ويشجع الكافرين وهذه الغزوة ميزة تميزا واضحا جليا يعني ان الله جل وعلا يبتلي العباد بما يكرهونه احيانا وان كان يحبهم ويرضى عنهم - 00:05:17

ويثبthem يبتليهم بما يكرهونه حتى يتميز والله جل وعلا اعلم بما في قلوب العباد قبل ان يخلقهم لكن ليستحقون على هذا الصبر والتحمل والصدق واليقين الثواب الجزييل او يستحقون على الجزء - 00:05:55

والظلم والانهزام والنفاق العقوبة التي يستحقونها والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولا يعاقبهم سبحانه اكثر مما يستحقونه واما الثواب فهو يثب اكتر جل وعلا. يعطي العطاء الجزييل فهو يعطي ويثب الثواب الكثير على العمل اليسير - 00:06:21

ولا يعاقب جل وعلا على العمل السيء الا بقدره من جاء بالحسنـة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئـات فلا يجزى الا مثـلها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه - 00:06:54

ليذر منصوب بانهي المصدرية الناصبة بعد هذه اللام مظمرة وهذه اللام تسمى لام الجحود تضرـم ان الناصـب هل الفعل بعدهـا؟ ليظهر

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاطهم - 00:07:19

وتداخل بعضهم البعض حتى يميز حتى يميز الخبيث من الطيب وفي قراءة يميز في التشتيت قراءة يميز الخبيث من الطيب فيظهر خبث الخبيث ونفاقه ويظهر صدق الطيب وایمانه وما كان الله ليطلعكم على الغيب - 00:07:51

والله جل وعلا استأثر بعلم الغيب سبحانه قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله ومن ادعى علم الغيب فقد كفر واحد من رؤوس الطواغيت من يدعى علم الغيب - 00:08:27

طواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة منهم احدهم من ادعى علم الغيب في علم الغيب لا يعلمه الا الله ثم هو جل وعلا يطلع من شاء من رسنه على ما اراد من الغيب. ولا يطلع على علم الغيب كله - 00:08:56

وانما يطلع على ما شاء جل وعلا وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى يختار ويفضل ويميز للرسنه من يشاء وقد ميز وفضل واختار رسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:26

فاطلعه جل وعلا على ما شاء من علم الغيب وبين له بعض المنافقين وبعضهم لا يعلم عنهم صلى الله عليه وسلم لان الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له الا الظاهر - 00:09:59

او ما اطلعه الله جل وعلا عليه وما في القلوب لا يعلمه الا الله والله جل وعلا يعلم ما في القلوب سبحانه واطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على بعض - 00:10:23

اسماء المنافقين وبعضهم عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات التي ذكرها الله جل وعلا له ولكن الله يجتبى من رسنه من يشاء فما الذي عليكم ايها العباد الاطلاع على علم الغيب - 00:10:40

تسألون هذا منافق ولا مؤمن تأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم تسألونه انا مؤمن في علم الله ام منافق فلان مؤمن او منافق لا ما هذا لكم وانما الذي لكم - 00:11:10

وعليكم فامنوا بالله ورسله هذا الذي ينبغي لكم الله جل وعلا استأثر بعلم الغيب فامنوا بالله ورسنه امنوا صدقوا وحققوا وثبتوا ايمانكم باليقين والصدق والاخلاص لله جل وعلا والايمان بالله الايمان والتصديق بوحدانيته سبحانه وتعالى - 00:11:29

وربوبيته واسمائه وصفاته الامام بالربوبية ولا يكفي والايمان بالوحدانية بالالوهية ولا يكفي وحده والايمان بالاسماء والصفات ولا يكفي وحده. بل لا بد من الثلاثة فكفار قريش غالبيهم يؤمنون بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم - 00:12:13

واليهود يزعمون انهم يؤمنون بتوحيد الالوهية. لكن ما ينفعهم وهو غير صادقين لأنهم قالوا عزيز ابن الله تعالى الله ولا فالابد من الايمان بالربوبية والايمان بالالوهية والايمان بالاسماء والصفات ما هو الايمان بالربوبية؟ وما هو الايمان بالالوهية؟ وما هو الايمان بالاسماء والصفات - 00:12:49

الايمان بالربوبية ان تؤمن بالله وتوحد الله جل وعلا في افعاله الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون الايمان بالالوهية ان تؤمن بوحدانية الله جل وعلا في عبادتك يا العبد فيما يصدر منك - 00:13:23

ان تكون صلاتك لله زكاتك لله صيامك لله عملك الصالح لله لا تزيد به من الناس ثناء ولا شكورا ولا تزيد له مقابل وانما العمل لله توحيد الاسماء والصفات ان تؤمن بان الله جل وعلا - 00:13:57

موصوف بصفات الكمال منه عن صفات النقص والعيب والاثبات توقيفي والنفي اجمالا الا ما ورد الاثبات توقيفي ما تثبت لله جل وعلا صفة ما جاءت في الكتاب والسنة والنفي ينفي عن الله جل وعلا كل - 00:14:28

ما نفاه عن نفسه او نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون بقية النفي اجمالا على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء معنى الاثبات تفصيلي يعني ان الصفة التي تصف الله جل وعلا بها لابد ان تكون واردة في الكتاب او السنة - 00:15:04

ولا تثبت الاسماء والصفات بالاجتهاد ولا بالاستحسان لان العبد قد يستحسن شيئا من الصفات لا يليق بالله جل وعلا وعلى سبيل المثال مثلا كل واحد منا يحب ان يكون يولد له - 00:15:32

لانه ما يحب ان يكون عقيم. يحب الولد ويرى ان من يولد له هو احسن حال من لا يولد له لكن هذا لا يليق بالله جل وعلا ما نقول

نثبت لله الولد لاننا نستحسن فينا؟ لا - 00:15:58

نستحسن فينا للقصور والنقص الذي نشعر به فنحب ان يكون لنا ولد يساعد ويعين والله جل وعلا غني عن هذا فامنوا بالله ورسله
الامام بالرسل التصديق بانهم صادقون مرسلون من قبل الله تبارك وتعالى - 00:16:20

وانهم اتوا بالكتب التي انزلت عليهم كما نزلت عليهم وامناء على وحي الله جل وعلا وتجب طاعتهم وامتثال امرهم ويجب انتهاء
الانتهاء عما نهوا عنه وتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله - 00:16:58

طاعته فيما امر وتصديقه فيما اخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر والا يعبد الله الا بما شرع ما يمكن ان تعبد الله بشيء لم يشرعه النبي
صلى الله عليه وسلم - 00:17:30

ولابد ان تطيعه صلي الله عليه وسلم في امره وان تجتنب نهيه وان تصدقه في اخباره لكن اذا حصلت معصية من العبد بما امر به
النبي صلي الله عليه وسلم هل نقول هذا ما شهد ان محمدا رسول الله - 00:17:55

لا ما نخرجه من الاسلام والايمان بمعصية وانما نقول لا هذا ناقص الايمان عاش الرسول صلي الله عليه وسلم في شيء ما يقال ناقص
الايمان وهو اي الطاعة والامتثال والانتهاء والتصديق مراتب - 00:18:19

مراتب من العباد من ينال اعلى الدرجة كابي بكر الصديق رضي الله عنه صديق هذه الامة ومن العباد من يكون مسلم مؤمن لكن
ناقص الايمان ناقص التصديق والمتابعة ناقص الامتثال لكن خارج عن الاسلام لا - 00:18:58

الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بالذنب والمعتزلة يكفرون المسلم بالكبيرة من كبائر الذنوب واهل السنة والجماعة ما يكفرون باي
ذنب؟ يقولون الذنوب تختلف الشرك ذنب يكفر به المسلم اذا كان مسلم ثم اشرك كفر - 00:19:34

وخرج من ملة الاسلام لكن حصل منه معصية كبيرة او صغيرة مثلا زنا او شرب الخمر او سرقة ما يقال خرج من الاسلام يقال ناقص
الايeman ولا يقال خرج من الاسلام بهذه الكبيرة. وانما الذي يخرجونه من هذه الكبيرة هم الخوارج والمعتزلة - 00:20:06

الذين يكفرون المسلم بالذنب فامنوا بالله ورسله وهم شيء واحد ما يكفي الامام بالله وحده بدون الايمان بالرسول ما يتم ولا يصدق
ولا يكفي الايمان بالرسول صلي الله عليه وسلم وحده - 00:20:37

الايeman بالله وافراده بالعبادة ابو طالب مصدق للنبي صلي الله عليه وسلم لكنه ما اتبعه في الايمان بالله مات على ملة عبد المطلب
فهم ركن واحد متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر - 00:21:05

فامنوا بالله ورسله. هذا الواجب عليكم ايها العباد الايمان بالله ورسله وان تؤمنوا بالله وتتقوا الشرك لكم اجر عظيم تتقوى الشرك يعني
تحذروه. ان الشرك هو المحبطة للعمل اما غير الشرك من المعاصي فقد يقع الانسان في معصية من المعاصي وله اجر عظيم -
00:21:41

لانه اتقى الشرك وما دون الشرك قد يغفره الله جل وعلا وقد يعذب عليه لكن ما يخلد في النار الا المشركون كل كافر ولكن الله يجتبى
من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله - 00:22:16

ويلزم المؤمن ان يؤمن بجميع الرسل الذين ارسلهم الله جل وعلا فمن امن برسول وكفر باخر فقد كفر بالكل اليهود الذين يزعمون انهم
مؤمنون بموسى هم كفار بموسى والنصارى الذين يزعمون انهم مؤمنون بيعيسى هم كفار بيعيسى - 00:22:45

يا الناموسى دعاهم الى الامام محمد صلي الله عليه وسلم فما اطاعوه وكفروا به والنصارى دعاهم عيسى عليه السلام الى الايمان
بمحمد صلي الله عليه وسلم فعصوه ما اطاعوه. فهم كفار به - 00:23:13

ولا يصح من العبد ان يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن بيعيسى ونكفر بموسى. نؤمن بموسى ونكفر بمحمد وانما يجب الايمان
بجميع الرسل. ولهذا قال جل وعلا فامنوا بالله ورسله. ولم يقل رسوله - 00:23:36

وال المسلمين يؤمنون بجميع الرسل ورد في كتاب الله جل وعلا منهم خمسة وعشرون الانبياء والرسل ويؤمنون بمن سمي الله جل وعلا
باسمائهم ان من سماهم الله جل وعلا باسمائهم يؤمنون بهم ومن لم يسم - 00:24:00

يؤمنون بان الله جل وعلا ارسل رسلا وانزل كتابا وان الرسل صادقون بلغوا عن الله جل وعلا رسالته ولهذا امة محمد صلي الله عليه

وسلم هم شهداء الله يوم القيمة على الامم - 00:24:28

واذا سأله جل وعلا نوح او موسى او ابراهيم اي نبي واي رسول من الرسل سأله هل بلغت قومك؟ او يقول نعم يا ربى وانت اعلم بذلك فيقول لقومه فيجحدون فيقول ما جاءنا من بشير ولا نذير - 00:24:59

فيقول الله جل وعلا لرسوله من يشهد معك وهو جل وعلا الشاهد المطلع من يشهد معك فيقول امة محمد صلى الله عليه وسلم وتستشهد هذه الامة فتشهد فيقال لهم كيف تشهدون ولم تدركوا ابراهيم - 00:25:24

ولا موسى ولا عيسى تشهدون انهم بلغوا قالوا نعم بلغنا نبينا صلى الله عليه وسلم بان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.
بلغوا امهم رسالتهم التي ارسلهم الله جل وعلا بها - 00:25:47

وامة محمد شهداء وان لم يحضروا لكن بما علمهم نبيهم صلى الله عليه وسلم فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا
فاتقوا سخط الله جل وعلا الذي لا يغفره - 00:26:11

فاتقوا الذنوب الكبار التي لا يغفرها الله وهو الشرك فلكم اجر عظيم ثم قال جل وعلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم. هذه اية عظيمة - 00:26:39

ستكون غدا ان شاء الله. اقرأ يقول الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لابد ان
يعقد شيء من المحنۃ يظهر فيه وليه ويوضح به عدوه يعرف يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر - 00:27:10

يعني بذلك يوم احده الذي امتحن الله به المؤمنين فظاهر به ايمانهم وصبرهم وثباتهم وطاعتكم لله ولرسوله وهتك به سترا المنافقين
فاظهر مخالفتهم ونقولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:27:39

ولهذا قال تعالى حتى يميز الخبيث من الطيب. قال مجاهد ميز بينهم يوم احده وقال قتادة ميز بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي
قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا عمن يؤمن به منا ومن يكفر به - 00:28:01

انزل الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي حتى يخرج المؤمن من الكافر وروى ذلك
ابن حجر ثم قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب - 00:28:21

اي انتم لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز لكم المؤمن من المنافق ولو لا ما يعتقد من الاسباب الكاشفة عن ذلك ثم قال
تعالى ولكن الله يجتبى من رسنه من يشاء كقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا - 00:28:39

من ارضى من رسول الایة ثم قال تعالى فامنوا بالله ورسوله اي فامنوا بالله ورسنه ان يطيعوا الله ورسله واتبعوه وان تؤمنوا وتتقوا
فلكم اجر عظيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:00

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:29:26